بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد!

فهذا ملخص لرسالة الماجستير في فرع الفقه والأصول بعنوان:"الآراء الأصولية للحافظ العراقي وابنه في النسخ والأدلة المختلف فيها من خلال كتابهما"طرح التثريب في شرح التقريب" دراسة مقارنة.

وقد احتوت الرسالة على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث وخطته. وأما التمهيد: فيتكون من مبحثين: المبحث الأول يشمل دراسة موجزة عن صاحبي الكتاب، وأثرهما العلمي، والمبحث الثاني في دراسة موجزة عن الكتاب وقيمته العلمية. والباب الأول يتكون من خمسة فصول: الفصل الأول: في معنى النسخ ووقوعه، والفصل الثاني: في أنواع النسخ والتطبيقات عليها. والفصل الثالث: الإجماع لا ينسخ، ولكن يدل على النسخ، مع التطبيق عليه. والفصل الرابع: في شروط النسخ عند الأصوليين، مع التطبيق عليها، والفصل الخامس: عمل الصحابي بخلاف ما رواه هل يكون كافيًا في الدلالة على نسخ مرويه، مع التطبيق عليه.

والباب الثاني: في الأدلة المختلف فيها. وفيه ستة فصول. الفصل الأول في الاستصحاب، والفصل الثاني: في شرع من قبلنا، والفصل الثالث في حجية قول الصحابي ومذاهب العلماء فيه، والفصل الرابع في الاستحسان، والفصل الخامس في المصلحة المرسلة، والفصل السادس في سد الذرائع. وأما الخاتمة فذكرت فيها بإيجاز أهم نتائج البحث التي توصلت إليها، ومن أمثلتها ما يأتي:-

١- إن كتاب "طرح التثريب في شرح التقريب" من أعظم كتب أحاديث الأحكام وأغزرها مادة علمية وفوائد متنوعة، فهو يحتوي المسائل الأصولية والتحريرات الفقهية والحديثية واللغوية.

٢- إن الحافظين ومن خلال كتابهما استطاعا أن يستفيدا من المسائل الأصولية في فهم استنباط الأحكام الفقهية من الحديث، وهذه هي الثمرة الحقيقية من علم الأصول.

٣- آراء الحافظين لا تخرج غالبًا عن آراء الجمهور وقد تبين لي ذلك من خلال استقراء آرائهما في المسائل الأصولية التي تعرض لها البحث.

٤- إن معرفة الناسخ من المنسوخ مهم جدًا في فهم الإسلام؛ لأنك إذا قرأت القرآن والسنة فوجدت فيهما أدلة متعارضة -في نظرك- فإنه أحيانًا لا يندفع هذا التعارض إلا بمعرفة السابق من اللاحق سواء أ كان ذلك من القرآن أو السنة.

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة
شاه محمد حبيب الله	د/صلاح الدين عبدالعزيز منصور شلبي	د/محمد بن علي العقلا

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد للّه حمد الشاكرين، العارفين، الذاكرين، الخاشعين. نحمده سبحانه وتعالى دائمًا وأبدًا، ونثني عليه الخير كله، ونصلي ونسلم على صفوته من خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد النبي الأمي، صلى اللّه عليه وعلى آله ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه، وعمل بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر لحكومة المملكة العربية السعودية لتشجيعها العلم والعلماء واهتمامها بقطاع التعليم عامة والتعليم الشرعي خاصة.

كما أقدم شكري لجميع المسؤولين بجامعة أم القرى الذين يبذلون جهودهم دائمًا لراحة الطلاب وتهيئة الأجواء المناسبة لهم ليتفرغوا لتحصيل العلم، وكذلك أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، عميدًا وأساتذة وموظفين؛ لما وجدت منهم من حسن الرعاية والاهتمام. وكذلك جميع القائمين على الدراسات العليا الشرعية لما لاقيت منهم من المساعدة والتيسير.

وأخص بالشكر الجزيل أستاذي الدكتور/ صلاح الدين عبد العزيز منصور شلبي الذي كان لي أستاذًا ومرشدًا ومربيا ولم يدخر جهدًا في مساعدتي في جميع المسائل، فجزاه اللّه عني وعن جميع طلابه خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وشكرًا من الأعماق لأستاذي الجليلين الذين تفضلا لقبول مناقشتي وإرشادي.

وختامًا أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث،

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

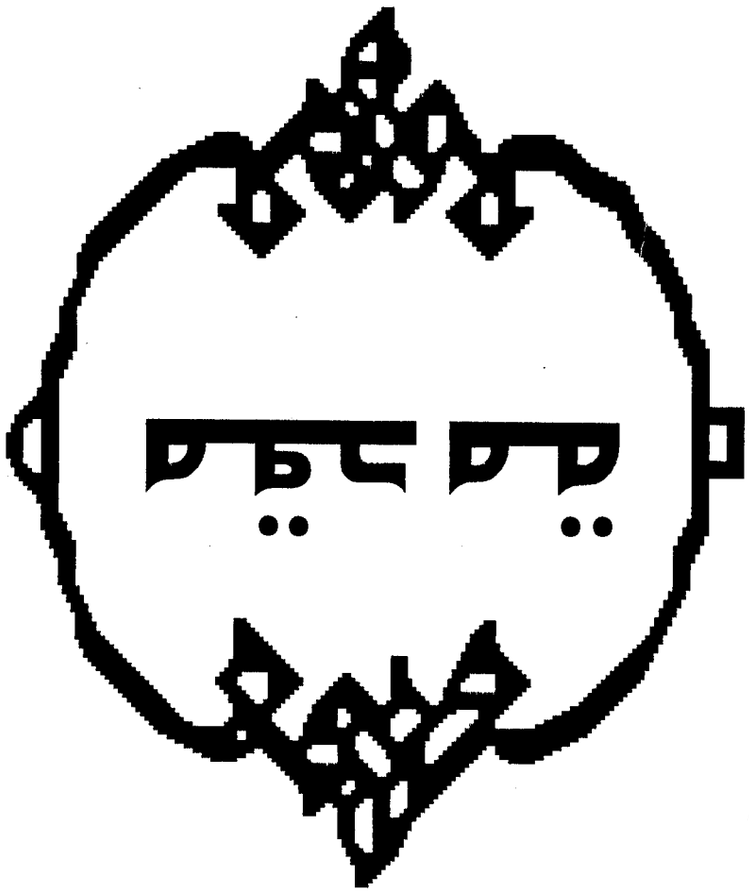

مقدمة

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، أدى الرسالة وبلّغ الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي اللّه عن كل من تبع سنته وعمل بها إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

فإن من فضل اللّه علي وتيسيره لي أن وفقني للالتحاق بقسم الدراسات العليا الشرعية بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة مرحلة الماجستير، فرع (أصول الفقه) وكان عليّ بعد اجتيازي السنة المنهجية أن أختار موضوعًا للكتابة فيه لنيل درجة الماجستير، وبعد بحث طويل تحت إشراف الدكتور/ صلاح الدين عبد العزيز منصور شلبي وبموافقة القسم ظفرت بموضوع في أصول الفقه، وهو: "الآراء الأصولية في النسخ والأدلة المختلف فيها للحافظ العراقي وابنه أبي زرعة في كتابهما طرح التثريب في شرح التقريب".

الأسباب الدافعة للبحث:

هناك أسباب دعت إلى اختيار هذا الموضوع أوجزها فيما يلي:

١- إنه وأثناء بحثي عن موضوع مناسب راعيت فيه أولا أن يحقق لي أكبر قدر من الفائدة العلمية، فبحثت عن موضوع يجمع بين الجانبين التطبيقي والنظري في البحث فهي التي تفيد الطالب وتنمي عنده الملكة الأصولية والقدرة على الاستنباط والاستفادة من الأصول إلى درسها في الجانب التطبيقي إذ أن ذلك هو الثمرة من دراسة الأصول، فكان هذا الموضوع.

٢- مكانة الحافظين العراقي وابنه أبي زرعة رحمهما الله العلمية الكبيرة والتي يلمسها الباحث من خلال ما خلفاه، وإن كان اشتهارهما في علم الحديث قد غلب على العلوم الأخرى، إلا أن لهما في الفقه والأصول باعًا طويلاً ومساهمات علمية مفيدة أحببت أن أستفيد منها ويستفيد منها غيري من طلبة العلم.

٣- إن الكتاب موضوع الدراسة امتزج به الحديث (المنقول) مع الأصول (المعقول) فتجد الفقه مبنيا على الأصول، والأصول مبنية على النصوص، وهذا هو بغية الطالب ومنال الراغب.

٤- للحافظ العراقي وابنه مؤلفات قيمة في الفقه والأصول تدل على تمكنهما من هذه العلوم، ومكانتهما العلمية الكبيرة مما يضفي على شرحهما لأحاديث النبي ﷺ طابعًا علميا في التخريج والاستنباط الأمر الذي يفيد الطالب من نواح علمية كثيرة.

٥- الفائدة العلمية التي سأتحصل عليها إن شاء الله من خلال دراسة القواعد الأصولية مع تطبيقاتها.

طريقتي في البحث:

اتبعت الخطوات التالية:

١- استخراج القاعدة الأصولية من كلام الإمامين الحافظ العراقي وابنه.

٢- الكلام عن هذه القاعدة الأصولية وبيان المذاهب فيها مع بيان ما اختاره الحافظان من خلال تطبيقاتهما في طرح التثريب.

٣- بيان الفروع الفقهية المستنبطة من الحديث والمبنية على القاعدة الأصولية.

٤- ذكر أقوال الفقهاء وشراح الحديث دعماً لأقوال الحافظين.

٥- قمت بتخريج الأحاديث المستدل بها في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما، وإلا فإني أخرج الحديث من مصادر السنة الرئيسية، وقد بينت أقوال العلماء في الحكم على هذا الحديث حسبما تيسر.

٦- قمت بترجمة معظم الأعلام الواردة في البحث.

٧- عزوت الآيات إلى سورها مع بيان أرقام الآيات.

٨- وثقت النقول من مصادرها ما أمكن.

٩- قمت بعمل فهارس علمية في نهاية البحث شاملة للآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

أما المقدمة:

فتشتمل على أسباب اختيار الموضوع وطريقة البحث وخطته.

أما التمهيد:

فيتكون من مبحثين:

المبحث الأول : في التعريف بالمؤلفين وعصرهما.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في التعريف بالإمام الحافظ العراقي رحمه اللّه.

المطلب الثاني: في التعريف بالحافظ أبي زرعة رحمه اللّه.

المبحث الثاني: في دراسة موجزة عن الكتاب (طرح التثريب في شرح التقريب) من حيث التعريف والأسلوب والقيمة العلمية.

ثم الدراسة النظرية والتطبيقية وتشتمل على بابين:

الباب الأول : في النسخ.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول : في معنى النسخ ووقوعه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : في معنى النسخ لغة.

المبحث الثاني: في معنى النسخ اصطلاحًا.

المبحث الثالث: آراء العلماء في وقوع النسخ.

الفصل الثاني: في أنواع النسخ. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : في نسخ الكتاب بالكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تقرير القاعدة.

المطلب الثاني: التطبيقات على القاعدة.

المبحث الثاني: نسخ السنة بالسنة، وفيه مطلبان.

المطلب الأول : تقرير القاعدة.

المطلب الثاني: التطبيقات على القاعدة.

المبحث الثالث: نسخ السنة بالكتاب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : تقرير القاعدة.

المطلب الثاني: التطبيقات على القاعدة.

الفصل الثالث: الإجماع لا ينسخ ولكن يدل على النسخ والتطبيق عليه. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الإجماع لا ينسخ.

المبحث الثاني: الإجماع لا ينسخ به غيره.

المبحث الثالث: التطبيق على القاعدة.

الفصل الرابع : شروط النسخ والتطبيقات عليها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : شروط النسخ عند الأصوليين.

المبحث الثاني: التطبيقات على النسخ.

الفصل الخامس: عمل الصحابي بخلاف ماورواه هل يكون كافياً في الدلالة على نسخ مرويه والتطبيق عليه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تقرير القاعدة.

المبحث الثاني: التطبيق عليه.

الباب الثاني: في الأدلة المختلف فيها. وفيه ستة فصول:

الفصل الأول : الاستصحاب. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : في تعريف الاستصحاب لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: في أقسام الاستصحاب عند الأصوليين.

المبحث الثالث: في حجية الاستصحاب.

المبحث الرابع : في الأدلة.

الفصل الثاني: شرع من قبلنا. وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تحرير محل النزاع.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في الاحتجاج بشرع من قبلنا.

الفصل الثالث: قول الصحابي، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : حال الصحابي الذي يحتج بقوله.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في الاحتجاج بقول الصحابي.

الفصل الرابع : في الاستحسان، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الاستحسان لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: تحرير محل النزاع في معنى الاستحسان.

المبحث الثالث: مذاهب العلماء في حجية الاستحسان.

المبحث الرابع: أنواع الاستحسان.

المبحث الخامس: التطبيقات على قاعدة الاستحسان.

الفصل الخامس: المصطلحة المرسلة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف المصلحة المرسلة.

المبحث الثاني: أقسام المصلحة المرسلة.

المبحث الثالث: أقوال العلماء في حجية المصلحة المرسلة.

الفصل السادس: سد الذرائع، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الذرائع.

المبحث الثاني: أنواع الذرائع.

المبحث الثالث: موقف العلماء من سد الذرائع.

المبحث الرابع: التطبيقات على قاعدة سد الذرائع.

الخاتمة: وهي في بيان أهم نتائج البحث.

الفهارس: وتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث والآثار.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

وأرجو من اللّه التوفيق والسداد.

التمهيد

وفيه مبحثان

المبحث الأول : في التعريف بالمؤلفين وعصرهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : في التعريف بالإمام الحافظ العراقي رحمه اللّه.

المطلب الثاني: في التعريف بالإمام الحافظ أبي زرعة رحمه اللّه.

المبحث الثاني: في دراسة موجزة عن الكتاب من حيث التعريف والأسلوب والقيمة العلمية.

المطلب الأول

ترجمة الحافظ العراقي رحمه اللّه

الحافظ زين الدين العراقي رحمه اللّه عَلَم من أعلام الأمة، وفحل من فحول علمائها الأوائل، وكان في الذروة من بني عصره علمًا وفضلاً. تفقه بشيوخ عصره ومهر في الفنون واشتغل بالتصنيف واشتهر بكثرتها، كان عالمًا في فنون شتى في اللغة والفقه والأصول وغيرها، وقام بالتدريس، وتخرج على يديه العديد من فحول العلماء والحفاظ، كإبنه ولي الدين أبي زرعة، والحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني والحافظ نور الدين الهيثمي وغيرهم، وكان بحق وكما قيل عنه: "حافظ العصر" ويتضح ذلك من خلال مكانته العلمية وحياته وثناء الناس عليه.

اسمه ونسبه:

هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازناني الأصل، المهراني المصري الدمشقي، المعروف بالعراقي.

كان أصل أبيه من بلدة (رازنان) من أعمال (إربل)[1] في شمال العراق.

---

(١) إربل: بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة ولام، مدينة كبيرة أكثر أهلها أكراد قد استعربوا وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل.
انظر: معجم البلدان ١٣٧/١، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد اللّه ياقوت الحموي الرومي البغدادي، ط: دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

قال السخاوي: «قال ولده: انتساباً لعراق العرب[١] وهو القطر الأعم وإلا فهو كردي الأصل.[٢]

مولـــده:

ولد الحافظ زين الدين العراقي في الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة، بمنشية المهراني على شاطئ النيل بين مصر والقاهرة.[٣]

وبعد مولده حمله والده إلى الشيخ تقي الدين محمد بن جعفر ابن محمد بن الشيخ عبد الرحيم أحمد القناوي الشافعي شيخ خانقاه ورسلان بمنشية المهراني.

وكان والد الحافظ العراقي ملازمًا لخدمته وإعانته على قضاء شؤونه، فشاهد منه كرامات جمة، ومكاشفات عدة منها: أنه لما تأهل حملت زوجته، وربما كانت تشتهي بشيء وتستحي من ذكره له فكان الشيخ تقي الدين يأمر به ويأتي به إليه فيتناول منه القليل، ثم يرسل به إليها، فلما جاءها المخاض واشتد بها الطلق جاء يسأله

---

(١) العراق: عراقان: عراق العرب وعاصمتها بغداد، وعراق العجم وهي بلاد الجبل ويحيط بها من الغرب أذربيجان، ومن الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ومن الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن الشمال بلاد الديلم وقزوين وهمدان، هي وسط بلاد الجبل.
انظر: تقويم البلدان ص ٢٩١ وما بعدها، تأليف: عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بأبي الفداء، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، طبع في مدينة باريس، سنة ١٨٤٠م.
والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢٦١/١٢، لابن تغري بردي، تحقيق: جمال الشيال وفهيم شلتوت، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٧١/٤، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

(٣) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٣٦٠/١، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط: الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

الدعاء فقال: لا بأس عليها تلد عبد الرحيم، وولدت عبد الرحيم، فكرّ إليها راجعًا فوجدها قد تخلصت ووضعته.[١]

والشيخ تقي الدين كان عالماً صالحاً شاعراً زاهداً ورعًا ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة، وتولى مشيخة الرسلانية بمنشية المهراني وأقام بها إلى أن مات في جماد الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.[٢]

وكان يحضره والده إلى الشيخ تقي الدين فَيُلاطِفه ويكرمه، وكان والده حريصًا على أن ينال ابنه من العلم ما لم ينله هو فلم يكتف بإحضاره إلى الشيخ تقي الدين بل شرع في إسماعه وهو يافع إذ كان في الثانية عشرة من عمره حين أسمعه من الأمير سنجر الجاولي، والقاضي تقي الدين الأخنائي المالكي وغيرهما.

أما والدته فهي كما جاء وصفها في بعض التراجم كانت «صالحة عابدة صابرة، قانعة مجتهدة في أنواع القربات»[٣] وكان لهذه الأم الصالحة الأثر الكبير على ولدها من حيث النشأة الصالحة والطبائع الحميدة والسلوك القويم.

زواجه:

وقد تزوج العراقي بعائشة ابنة لمغائي العلائي أحد أجناد أرغون النائب[٤] فولدت له ولده الحافظ ولي الدين أبا زرعة.

وكذلك رزق الشيخ بأبناء وبنات غير أبي زرعة، فمنهم محمد ابن عبد الرحيم بن الحسين، قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله

---

(١) انظر: طرح التثريب ٣/١.

(٢) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣٥/٤، لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني. وحسن المحاضرة ٢٤١/١.

(٣) انظر: الضوء اللامع ١٧١/٤.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٣٣٧/١.

عند الترجمة عنه: «محمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن محب الدين، ابن شيخنا يكنى أبا حاتم، أسمعه أبوه الكثير، واشتغل ودرس ثم ترك، وكان فاضلاً قليل الاشتغال، وكان توجه إلى مكة في رجب ثم رجع قبل الحج لمرض أصابه واستمر إلى أن مات في صفر[١] أي في سنة اثنتين وثمانمائة.

وأبو الوفاء إبراهيم بن عبد الرحيم العراقي، ترجمه أخوه أبوزرعة فقال: ومات يوم الأربعاء ثالث عشر من المحرم سنة ٧٨٤هـ أخي أبو الوفاء إبراهيم بن عبد الرحيم عن قريب من أربع سنين، مولده في ربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة، وحصل لوالده عليه تألم كثير لحسن صورته وخلقه وكثرة تودّده وذكائه وتوسمه النجابة فيه ورثاه بأبيات أولها:

أ إبراهيم كنت لي الأنيسا تروّح بالحديث لنا نفوسا.

وللحافظ العراقي ابنتان، وهما: جويرية، وزينب.

وجويرية هذه جاء في معجم الشيوخ: أنها سمعت من والدها ومن الحافظ نور الدين الهيثمي ... وأجاز لها في سنة تسعين وسبعمائة، وماتت السبت، رابع ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثمانمائة بالقاهرة.[٢]

أما زينب فقد ولدت في شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وسبعمائة، وقرأت كأختها على والدها والهيثمي وسمعت منهما.

وماتت في الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وثمانمائة بالقاهرة.[٣]

---

(١) أنباء الغمر بأبناء العمر ١٧٢/٥، لابن حجر العسقلاني، طبع بإعانة وزارة المعارف الهندية، تحت مراقبة الدكتور/ محمد عبد المعيد خان، ط: أولى، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م، مطبعة الدكن - الهند.

(٢) انظر: الضوء اللامع ١٨/١٢.

(٣) انظر الضوء اللامع ٤١/١٢ - ٤٢.

عصر الحافظ العراقي:

ولد الحافظ العراقي في عهد الخليفة المستكفي باللّه، وهو: سليمان بن الحاكم بأمر اللّه العباسي الذي بويع سنة إحدى وسبعمائة، وظل في خلافته إلى سنة أربعين وسبعمائة، وهي سنة وفاته.

أما السلطان بعهده فقد كان الناصر بن محمد بن قلاوون، وقد أدرك الحافظ من الخلفاء العباسيين ثمانية خلفاء كان آخرهم المتوكل على اللّه، والذي انتهت خلافته سنة ثمان وثمانمائة، وقد تخللها ما تخللها من خلع وحبس وفتن.(١)

يتضح مما سبق أن عصره كان عصر اضطراب وتقلب في الناحية السياسية حيث كان خلفاء بني العباس في هذا العصر كان لهم من الولاية الاسم، وكانت مقاليد الملك بين السلاطين وأعوانهم، وهذا كله ترك أثرًا واضحًا على تكوين شخصية الحافظ العراقي العلمية ومدى تأثيرها عليه فجعلته يختار الانقطاع التام إلى العلم والانصراف إليه كامل الإنصراف، وترك كل ما يشغله من أمور السياسة وما يتعلق بها، فاشتغل في خضم هذه الأمور بالدرس والسماع، ومن ثم التدريس والتأليف حتى أصبح عَلَمًا من أعلام الأمة البارزين في عصره، وانقطاعه لا يعني أنه ترك أو عقل واجب النصح والبيان وأداء الأمانة التي حملها اللّه بأعناق العلماء، فإنه مع انشغاله بالعلم وانصرافه إليه بالكلية يصدع بالحق مع قوة

---

(١) انظر: تاريخ الخلفاء ص ٤٩٩، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة.

والبداية والنهاية ١٣/٢٠ - ١٩٨ - ١٩٩، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ دار الفكر، بيروت - لبنان.

نفسه ورباطة جأشة وقد ساعده على ذلك ما رزقه اللّه به من سعة ومكانة مرموقة في نفوس معاصريه، وكان الحافظ العراقي كما قيل عنه: «لا تأخذه في اللّه لومة لائم، وإذا قام إلى أمر لا يرده عنه أحد ولا يقوم شيء دونه، لا يهاب سلطانًا ولا أميرًا في قول الحق».[١]

طلبه ورحلاته للعلم:

لقد مرت حياة الحافظ العراقي في طلبه للعلم بمرحلتين.

المرحلة الأولى:

التي كانت بسعى والده وحرصه على تعليم ولده وله من العمر ثمان سنوات فقد كان يحضره والده إلى بعض الحفاظ والعلماء، ومنهم الشيخ تقي الدين محمد بن جعفر القناوي الشافعي، وكذلك أسمعه سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أي وعمره اثنتي عشر عامًا من الأمير سنجر الجاولي، والقاضي تقي الدين الأخنائي المالكي وغيرهما من ذوي المجالس الشهيرة وحفظ القرآن، وهو ابن ثمانية أعوام.[٢]

المرحلة الثانية:

التي بدأ فيها طلب العلم بنفسه فقد بدأ وعلى عادة العلماء الأقدمين في الحفظ، فحفظ التنبيه وأكثر الحاوي، وحفظ الإلمام لابن دقيق العيد، وكان سريع الحفظ فكان ربما حفظ منه في اليوم الواحد أربعمائة سطر، إلى غير ذلك من المتون والكتب.

ثم بدأ بملازمة الشيوخ، فكان أول ما أقبل عليه من العلوم القراءات، وكان من شيوخه فيها: الشيخ ناصر الدين محمد بن سمعون، والشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدي، والشيخ

---

(١) انظر: لحظ الألحاظ ص ٢٩٩، لابن فهد ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.

(٢) انظر: الضوء اللامع ٤/١٧١ - ١٧٢ وما بعدها.

السراج عمر بن محمد الدمنهوري، ولم يتم إكمال القراءات السبع إلا على الشيخ تقي الدين الواسطي، وكان ذلك في إحدى مجاوراته بمكة المكرمة.[١]

ومن ثم أقبل على الفقه وأصوله فحضر في الفقه دروس ابن عدنان ولازم العماد محمد بن إسحاق البلبيسي.

وأما أصول الفقه فقد أخذها عن جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي، صاحب شرح منهاج البيضاوي المسمى: نهاية السول، وشمس الدين بن اللبان، وبرع فيها، وتميز حتى كان شيخه الأسنوي يثنى على فهمه ويستحسن كلامه في الأصول أو يصغى لمباحثه فيه، ويقول عنه: «إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ».[٢]

ثم بعد ذلك وبنصح من الشيخ العز بن جماعة أقبل الحافظ العراقي على علم الحديث لما رآه متوغلا في القراءات، حيث قال له: «إنه علم كثير التعب، قليل الجدوى وأنت متوقد الذهن فاصرف همتك إلى الحديث».[٣]

فأقبل على علم الحديث بهمه وقوة عزيمه حتى صار علمًا من أعلام هذا الفن، فأخذه في القاهرة عن العلاء التركماني الحنفي، ومن أول من أخذ عنه علم الحديث الشيخ شهاب الدين أحمد ألبابا الشافعي، حيث قرأ عليه الإلمام لابن دقيق العيد، وقرأ أيضًا على عبد الرحيم بن شاهد الجيش صحيح البخاري.

ومن شيوخه بمكة الصلاح العلائي، وبالشام التقي السبكي وبمصر عن الحافظ شمس الدين عبد اللّه بن محمد بن عبد الهادي حيث قرأ عليه صحيح مسلم، وأدرك أبا الفتح الميدومي فأكثر عنه،

---

(١) انظر: الضوء اللامع ٤/١٧١ - ١٧٢.

(٢) انظر: الضوء اللامع ٤/١٧٢.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٤/١٧١ - ١٧٢.

وهو من أعلى مشائخه إسناداً.[١]

وكما سبق أن ذكرنا أنه برز في علم الحديث حتى قال العز بن جماعة فيه: «كل من يدعى الحديث بالديار المصرية سواه فهو مدع»[٢].

وقال الحافظ بن حجر عنه: «ولم نر في هذا الفن - أى الحديث- أتقن منه وعليه تخرج غالب أهل عصره».[٣]

رحلاته في طلب العلم :

الرحلة في طلب العلم كانت ديدن غالب علماء الأمة الأقدمين، ومع عظم المشقة وقلة الإمكانات، وما قد يواجه أحدهم من مصاعب ومهالك لم يمنعهم، هذا كله من الرحلة والتغرب في طلب العلم والجلوس مع العلماء والفقهاء والمحدثين، ولا يخفى ما لهذه الرحلات العلمية من أثر عظيم على العالم مهما كان تخصصه العلمي، وأن معظم علماء هذه الأمة الكبار ما كانوا ليبلغوا ما بلغوه من الدرجات الرفيعة في العلم والفهم والقبول عند الناس لولا فضل اللّه أولا ثم تنقلهم وترحلهم في أصقاع وأرجاء المعمورة طلباً واستزادة من العلم وبحثا عن الفائدة أين وجدت.

والحافظ العراقي رحمه اللّه كان له من الرحلات النصيب الكبير، فقد تنقل في معظم المدن والعواصم الإسلامية التي كانت آنذاك منارات للعلم تزخر بالعلماء وطلبة العلم في شتى التخصصات والفنون، فقد رحل العراقي إلى دمشق وحلب وحماة ونابلس وحمص وبيت المقدس والخليل وغزة والإسكندرية ومكة والمدينة.

---

(١) انظر: لحظ الألحاظ ١٢٨، وشذرات الذهب ٥٦/٧.

(٢) انظر: الضوء اللامع ١٧٣/٤.

(٣) انظر: أنباء الغمر ١٧١/٥ - ١٧٢.

وجاء في التراجم أنه هم بالرحلة لكل من تونس لسماع الموطأ على خطيب جامع الزيتونة وبغداد فلم يقدر هذا.[١]

شيوخه :

١- والد الحافظ العراقي.

٢- برهان الدين الأبناسي.[٢]

هو إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي، برهان الدين أبو محمد نزيل القاهرة، مولده سنة ٧٢٥هـ، كان لَيّن الجانب بشوشًا متواضعًا، دينًا، واشتغل بالفقه والأصول والعربية والحديث، عرض عليه القضاء بالديار المصرية فامتنع واختفى.

وفاته سنة ٨٠٢هـ بطريق الحجاز وهو عائد من الحج ورثاه الشيخ زين الدين العراقي، قال في الضوء اللامع في ترجمة الولي العراقي، وكذا تفقه بالأبناسي وعظم انتفاعه به، وتوجه الشيخ إليه بحيث ساعده في تحصيل وظائف لخصوصيّة كانت بينه وبين والده.

٣- السراج البلقيني:-

شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة، مولده سنة ٧٢٤هـ، برع في الفقه والحديث والأصول وانتهت إليه رياسة المذهب

---

(١) انظر: الضوء اللامع ١٧٢/٤، وأنباء الغمر ١٧٠/٥ - ١٧١.

(٢) انظر: أنباء الغمر ١٤٤/٤، والذيل الشافي على المنهل الصافي ٢٩/١، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، المتوفى سنة ٨٧٤هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، بمكة. وحسن المحاضرة ٤٣٧/١ -٤٣٨.وشذرات الذهب ١٣/٧-١٤.والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١٦٤/١، تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.